Axiology of combining time and space in Islamic miniature drawings

Dr. Shatha Ibrahim Al-Asqha
King Saud University / Department of Visual Arts/ College of Arts
salasqha@ksu.edu.sa
https://orcid.org/0009-0002-6576-8769

Abstract

based on the study of aesthetic and moral values associated The concept of art axiology is by considered with art in its various types and fields. Islamic miniature drawings are also their unique expressive formations across time, as they contain diverse intellectual, philosophical, cultural, social and religious connotations. They invite researchers to explore the hidden meanings of these connotations according to a scientific methodology to arrive at the axiology of artistic expression based on a scientific analysis of values, including the value of combining multiple times and different places in miniature. The objectives of the research were determined by clarifying the axiological concept in the arts to determine the axiology of combining time and place in Islamic miniatures. The research followed the historical, descriptive and analytical method, and the research sample consisted of four miniatures from Islamic manuscripts dating back to the sixteenth century AD. The research reached several results, the most important of which is that the Muslim artist expressed the axiology of combining time and place according to an integrated intellectual philosophy, and that the philosophy of aesthetic thought in Islamic arts contributed to shaping the axiological values of integrating time and place in its arts.

Keywords: Axiology, Art Criticism and Appreciation, Philosophy, Islamic Art, Visual Arts

---

أكسيولوجيا الجمع بين الزمان والمكان في رسوم المنمنمات الإسلامية

د. شذا بنت براهيم بن عبد الله الاصقه
جامعة الملك سعود/ قسم الفنون البصرية / كلية الفنون
salasqha@ksu.edu.sa
https://orcid.org/0009-0002-6576-8769

مُلخّص البحث:

أن مفهوم أكسيولوجيا الفن يعتمد على دراسة القيم الجمالية والأخلاقية المرتبطة بالفن على اختلاف أنواعه ومجالاته، كما تعد رسوم المنمنمات الإسلامية أعمالا إبداعية تفردت بتشكيلاتها التعبيرية المتميزة عبر الزمن، لما تتضمنه من دلالات فكرية وفلسفية وثقافية واجتماعية ودينية متنوعة، داعية الدارسين للبحث عن خفايا هذه دلالات وفق منهجية علمية للوصول الى اكسيولوجيا التعبير الفني بها وفق تحليل علمي للقيم ومنها قيمة الجمع بين ازمنة متعددة وامكنة مختلفة في المنمنمة، ومن هنا تحددت أهداف البحث في إيضاح المفهوم الإكسيولوجي في الفنون لتحديد اكسيولوجيا الجمع بين الزمان والمكان في رسوم المنمنمات الإسلامية، واتبع البحث المنهج التاريخي والوصفي التحليلي، وكانت عينة البحث عدد أربع منمنمات للمخطوطات الإسلامية تعود للقرن السادس عشر الميلادي. وتوصل البحث

لعدد من النتائج من أهمها أن الفنان المسلم عبر عن اكسيولوجيا الجمع بين المكان والزمان وفق فلسفة فكرية متكاملة، وأن فلسفة الفكر الجمالي للفنون الإسلامية ساهمت بتشكيل القيم الإكسيولوجية للدمج بين الزمان والمكان في فنونها.

الكلمات المفتاحية: أكسيولوجيا، نقد وتذوق فني، فلسفة، فن إسلامي، فنون بصرية.

الفصل الأول

أولا - الإطار المنهجي

(1-1)مقدمة و مشكلة البحث:

إكسيولوجيا الفن تعني دراسة القيم المتعلقة بالفن من منظور فلسفي، وهي جزء من علم أوسع يُسمى "الإكسيولوجيا" أو "نظرية القيم" وهذه النظرية تهتم بتحليل طبيعة القيم وأنواعها ومعاييرها، وذلك من خلال طرح استفسارات متنوعة للتحديد قيمة العمل الفني وأهيمه وفق السياق الأخلاقي والاجتماعي والديني لتحديد قيمها الجمالية والأخلاقية. اهتمت الحضارة الإسلامية بالجمال المطلق من خلال اعتمادها كأساس فكري في العبادة، فارتقت بمفهوم الجمال بجعله حقيقة تسمو فوق الحس وتصل إلى قمة المعرفة. وبهذا المفهوم فرضت الحضارة الإسلامية رؤيتها الجمالية الخاصة على فنونها المنبثقة من فكرها الروحاني، وذلك بما تشمله من مضامين ودلالات عقائدية وفلسفية وتعبيرية وجمالية في التشكيل الفني، حيث تركت انطباعاتها على أفكار فنانيها وأفعالهم، مترجمين إياها داخل تكوين فني ذي رؤية إبداعية متطورة لم يفهمها إلا متذوق هذا الفن، الذي أدرك ما تحويه الفنون الإسلامية من قيم تشكيلية متميزة بابتعاد التعبير الفني عن الماديات والتعبير الروحي من خلال البحث عن المضامين الفلسفية والفكرية المتشكلة من أصول الدين الإسلامي، وروحانية المضمون الشكلي لأعمالهم الفنية وإيمانهم بالتوحيد. من أبرز فنون الحضارة الإسلامية رسوم المنمنمات التي ظهرت متزامنة مع حركة الترجمة والتأليف للمخطوطات الإسلامية، وبرزت إبداعات الفنانين المسلمين في رسم المنمنمات وظهرت مواهبهم الفنية في أكثر من مجال ملازم لهذا الفن، كالخط والتجليد والتذهيب. وحيث أن المنمنمات الإسلامية تحتوي على الكثير من الأيديولوجيات الفلسفية والقيم البنائية والتشكيلية والفكرية، ساهمت بتفردها بأكسيولوجيه تعبيرية تجمع بين الزمان والمكان في فضاء المنمنمة مما دعى الباحثة للبحث عن القيم الإكسيولوجية للجمع بين المكان والزمان وفق تنوع العناصر التشكيلية في المنمنمة، وعليه يمكن صياغة مشكلة البحث الحالي في السؤال الرئيسي التالي: ما أكسيولوجيا الجمع بين الزمان والمكان في رسوم المنمنمات الإسلامية؟

(2-1)أهداف البحث:

- إيضاح المفهوم الإكسيولوجي في الفنون.
- تحديد اكسيلوجيا الجمع بين الزمان والمكان في رسوم المنمنمات الإسلامية.

(3-1)أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث النظرية في معرفة مفهوم الإكسيولوجي واكسيولوجيا التعبير الفني في الفنون البصرية على وجهه الخصوص، وذلك لتحديد اكسيولوجيا الجمع بين الزمان والمكان في رسوم المنمنمات الإسلامية.

أما الأهمية التطبيقية لهذا البحث تكمن في تحديد اكسيولوجيا الجمع بين الزمان والمكان بعينة البحث من رسوم المنمنمات الإسلامية.

(4-1)حدود البحث:

الحدود الموضوعية: اكسيولوجيا الجمع بين الزمان والمكان في رسوم المنمنمات الإسلامية

الحدود الزمانية: رسوم المنمنمات للحضارة الإسلامية للقرن السادس عشر الميلادي.

الحدود المكانية: رسوم المنمنمات الإسلامية للمخطوطات لبلاد فارس والهندي.

(5-1)تحديد مصطلحات البحث:

أكسيولوجيا(Axiology)

يعرفها الخراز اصطلاحاً " بأنها مبحث القيم وهي فلسفة تبحث حول طبيعة القيم وأصنافها ومعاييرها وترتبط بالنطق وعلم الأخلاق و فلسفة الجمال، والالهيات" (2014, p380-382). وتُعّرف بكونها العلم الذي يدرس قيم المثل العليا والقيم المطلقة ومدى ارتباطها بالعلم وخصائص التفكير العلمي باعتبار المعرفة العلمية إحدى أهم فاعليات النشاط الإنساني، وأرقاها والمراد به البحث في طبيعة القيم وأصنافها ومعاييرها (The Philosophical Dictionary, 2013). وعليه يمكن تعريفها اجرائيا بأنها علم دراسة القيم الجمالية

والأخلاقية والمعرفية وأصنافها ومعاييرها وفق منهجية التفكير العلمي في الفن للوصول إلى فهم طبيعة هذه القيم وعلاقتها بالإنسان والمجتمع.

المنمنمات الإسلامية (Islamic miniature)

تعرف المنمنمة في المعجم الوسيط بانها الشيء المزخرف والمزركش، ويستخدم بها الألوان المائية والذهب على الورق كتقنية لهذا الفن(1972). وتمثل الأعمال الفنية ذات الحجم الصغير والتي تتميز بدقة التصميم والإخراج (The Ocean of Arts, 1988). والمنمنمة اصطلاحاً تعرف بأنها" التصاوير التي تزين وتولون صفحات المخطوطات للزينه أو لإيضاح النصوص"(Al Pasha,1999, p70).

وتعرف المنمنمات الإسلامية اجرائيا: بأنها الرسوم التصويرة المصغرة والمزخرفة والتي ستخدم لتزيين وتوضيح النص الادبي او العلمي للمخطوطات ، وتُعد أحد أهم فروع الفن الإسلامي، يجمع بين الجمال التشكيلي والدقة الفنية والتعبير الثقافي للحضارة الإسلامية.

ثانيا - الإطار النظري

(1-2)المفهوم الإكسيولوجي في الفنون:

الإكسيولوجيا (Axiology) هي فرع من الفلسفة يهتم بدراسة القيم، سواء كانت أخلاقية أوجمالية أو معرفية. وكلمة "أكسيولوجيا" مشتقة من الكلمتين اليونانيتين "axios" (بمعنى قيمة) و "logos"(بمعنى دراسة أو علم). تهدف الإكسيولوجيا إلى فهم طبيعة القيم وتصنيفها ومصادرها ودورها في حياة الإنسان والمجتمع(Craig،2002). ويعد مبحث القيم والذي يطلق عليه بـ(الإكسيولوجيا) من المباحث التي تتعرض لدراسة المُثل العليا وهو مجال فلسفي حديث نسياً (Qassem, 2016).والإكسيولوجيا في سياق الفن تُعنى بدراسة القيم الجمالية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية التي يحملها الفن أو يعبر عنها. وتبحث في كيفية ارتباط الفن بالقيم البشرية، وكيف يُشكل الفن أو يعكس تصوراتنا عن الجمال والخير والحقيقة والهوية وهي فلسفة متصلة بفلسفة القيم ونظرياتها (Qassem, 2016).فالإكسيولوجيا الفن تتناول مفهوم القيم الفنية، وتهتم بقيمة الأشياء وتحليلها وتفسيرها من جانبين، الأول الصورة الغائية المرتسمة بالذهن ويكون تفسيرها مثاليًا، والجانب الثاني تفسيرها بأسباب طبيعية أو نفسيه أو اجتماعية ويكون التفسير واقعياً أو موضوعيًا (Al-Haraz, 2014). كما يهتم بالكشف عن ماهيات القيم التي يسعى الجميع لتحقيقها في حياتهم كقيمة العقل والمنطق (Tibawi and Lamouri, 2022)، وتعتمد فلسفة الإكسيولوجيا على ثلاث قيمٍ أساسية هي: (الجمال، والخير، والحق)، ولكل واحدة منها علم خاص يتناول دراسة مجالات وموضوعات خاصة به، وفي سياق الفنون يتعلق المفهوم الإكسيولوجي بدراسة القيمة الجمالية، والمعايير الأخلاقية والتأثيرات الثقافية والاجتماعية التي تحدد كيفية فهم الفن وتقييمه. ويذكر الحراز (2014) ان أكسيولوجيا الفن تعتمد على قيم ضمنية ترتبط بالقيم الإنسانية مثل اللذة والتفضيل والسرور وهي مرتبطة بالإحساس والادراك الجمالي.ومما سبق يمكن القول أن اكسيولوجيا الفن تبحث في القيم المتعلقة بالفن كالجمال والمعنى والتأثير العاطفي والوظيفة الاجتماعية أو الثقافية للأعمال الفنية. فهي تركز على مسألة كيفية تقييم الأعمال الفنية وما الذي يجعل العمل الفني "جيداً" أو "ذو قيمة." وتنقسم اكسيولوجيا الفن إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي:

أ. القيم الجمالية(Aesthetic Values): هو موقف يعتمد على الأسس الجمالية والفنية المتربطة بحاسة الذوق الجمالي وهو موضوع تفاضلي، يهتم بتحديد معايير الجمال والقبح في الفنون، وتختلف معايير الجمال بين الثقافات، فمثلًا: في الفنون الإسلامية يُنظر إلى الزخرفة والتناغم الهندسي على أنها تعبير عن الجمال، اما في الفنون الغربية يعد التعبير عن المشاعر والواقعية التشكيلية عنصرًا رئيسيًا للجمال(Qassem, 2016).

ب. القيم الأخلاقية(Ethical Values) : تركز على الخير والشر وما إذا كان الفعل أخلاقيًا أم غير أخلاقي، وتتأثر بالمعتقدات الدينية والفكر الفلسفي والاجتماعي، مثل: الفلسفة الإسلامية ترى أن الأخلاق مستمدة من الشرائع والقيم الدينية معبرة بذلك في تشكيلاتها الفنية المعتمدة على فلسفة الفكر الجمالي للفنون الإسلامية، اما الفلسفة الغربية قد تستند إلى العقلانية أو النفعية في تحديد الخير والشر ويظهر ذلك في تشكيلاتها التعبيرية للمجالات المختلفة في الفن.

ج. القيم الثقافية والاجتماعية(Cultural and Social Values) : تتحدد القيم في المجتمعات عبر الزمن مشكلةً قيم كلا من الهوية والتراث والعادات والتقاليد، ففي بعض المجتمعات يُعبر الالتزام بالملابس التقليدية قيمة ثقافية مرتبطة بالجمال وتعد فخر اجتماعي، وفي مجتمعات أخرى يُنظر إلى التعبير الفردي عن الأزياء كقيمة جمالية لتميز بين الثقافات المختلفة للمجتمع. حيث نجد ان رسوم المنمنمات تبنة هذا القيم بتنوع بين تشكيلات ملابس الأشخاص في المنمنمة والعناصر التشكيل الاخرى.

أن الإكسيولوجيا الفنون تعتمد على القيمة الفنية للعمل والمعايير التي تجعل هذا العمل الفني ذو قيمة من خلال طرح عدد من التساؤلات للوصول لمعايير أكسيولوجيا العمل الفني:

* ما هو الجمال؟ ويركز هذا السؤال على تحديد مفهوم الجمال وكيف يمكننا الحكم على عمل فني بأنه جميل. هل الجمال موضوعي أم أنه نسبي؟ ويعتمد على الذوق الشخصي.
* ما هي القيمة الفنية؟ هنا يتم التساؤل عنما الذي يجعل العمل الفني يمتلك قيمة فنية. ماهية التقنية المستخدمة؟ أم عن ماذا يعبر عنه العمل الفني؟ ينقل مشاعر وأحاسيس الفنان أو يثر مفاهيم متنوعة لدى المتلقي، أم عن ماهي الرسالة الفكرية التي يقدمها.
* كيف نحكم على الأعمال الفنية؟ هل هناك معايير موضوعية للحكم على الفن؟ أن التذوق الفني يختلف من شخص لآخر بناءً على ثقافته أو خلفيته الشخصية.
* ما دور الجمهور في تقييم الفن؟ هل قيمة العمل الفني تتحدد من خلال رؤية الفنان فقط، أم لردود فعل الجمهور دور في تقييم العمل الفني.

وتختلف هذه المعايير وفق الاتجاهات الفنية، مثلا الاتجاه الكلاسيكي يرى أن الجمال يقوم على التناغم والتناسق، والاتجاه الرومانسي يعتمد على تجربة الفنان الداخلية أكثر من كونها مرتبطة بالمعايير الموضوعية، أما فنون الحداثة فترى قيمة الفن يمكن أن يكون جميلًا حتى لو كان غير متناسق أو مجردًا (Wolf،2022). وتكمن أهمية الإكسيولوجيا الفن في كونها تساعد في فهم كيف نقيّم الفنون والأخلاق والمجتمعات ككيان متكامل، كما أنها تؤثر على الفلسفة والسياسة والتربية والدين. وتلعب دورًا في التحولات الثقافية، كتطور معايير الجمال عبر العصور. كما تهتم بتغيّر القيم الأخلاقية حول قضايا مثل حقوق الإنسان والفنون التعبيرية. ومما سبق يتضح أن التحليل الإكسيولوجي للفن يعتمد على السياق الجمالي والثقافي والاجتماعي والتاريخي لكل اتجاه فني.

(2-2)المنمنمات الإسلامية

المنمنمات الإسلامية هي فن تصويري يعكس التقاليد الفنية والثقافية للحضارة الإسلامي. تُعتبر المنمنمة نوعًا من الفن التصويري الذي يعتمد على الرسم الدقيق للألوان والتفاصيل الصغيرة، وغالبًا كانت تُستخدم لتزيين المخطوطات والكتب، خاصة تلك المتعلقة بالدين والتاريخ والأدب. يتميز هذا الفن بتركيزه على الزخارف الهندسية والنباتية والخط العربي، مع تجنب تصوير الكائنات الحية بشكل مباشر(Al-Alusi, 2015). وقد تفردت المنمنمات الإسلامية بطابع خاص في صياغة تصميماتها مما جعل لها مكانه خاصة وسط الأعمال الفنية عبر الزمن، وأهم هذه الخصائص تبسيط وتسطيح العناصر مع صياغتها أحياناً في مستوى واحد أو مستويين داخل التصميم، وأيضاً شغل الفراغ هذا إلى جانب بعض الأسس البنائية التي جعلت للتصوير الإسلامي في المنمنمات خصوصية متميزة في جمالياته المرتبطة إرتباطاً وثيقاً بفلسفة الفن الإسلامي. فقد صيغت تصميمات المنمنمات في اتجاهات متوازية ودائرية وهرمية ولولبية وبيضاوية للتعبير عن مفهوم المنظور الروحي المتبع في الفنون الإسلامية (Al-Baghdadi, 2023). وهذا اعطى للمنمنمة قيم جمالية ووظيفية متفرد، حيث تجمع بين قيمة الشكل وقيمة المضمون، فالشكل يكمن في إن المنمنمة بصغر المساحة التي تشغلها وخروج بعض عناصرها عن الإطار التقليدي للتعبير التشكيلي، وقدرة الفنان المسلم بتقديم فكرته بدقة وفق المساحة الصغيرة محققا فيها الربط بين كل المعاني الأدبية والمعرفية حتى يصل بتوظيفها إلى أعلى القيم الجمالية والوظيفة للشكل في إيضاح هذا المفهوم، حيث قدمت صورة بصرية لحبكة الرواية الأدبية، التي تجعلها أكثر متعة، وأسهل للفهم (Abdel Fattah, 2014). وتكمن حيوية فن المنمنمات الإسلامية في تواصل الجانب الجمالي والوظيفي في وقت واحد، حيث أدت الفلسفة والعقيدة الإسلامية دوراً هاماً في تحقيق هذا التواصل وتحديد المضمون التعبيري للمنمنمات بتكون حوار جمالي بين العناصر البصرية والدلالات الفكرية التي تحتويها معبرةً عن ثقافة المجتمع الإسلامي وتنوعه. كما تعتبر المنمنمات الإسلامية خطاباً ثقافياً يحمل قيماً اجتماعية ودينية وفكرية، يعتمد على الرؤية البصرية المتعمقة والتحليل الفكري لتفسير معطياتها. واختلفت جماليات تصوير المنمنمات الإسلامية تبعاً للطراز الذي تندرج تحته المنمنمة، والطرز الفنية للمنمنمات الإسلامية تصنف بحسب فترات الحكم الإسلامي، فنجد الطراز العباسي، الطراز الفاطمي، الطراز المملوكي، الطراز المغولي، الطراز الصفوي، الطراز السلجوقي، الطراز الهندي، الطراز التركي. إن رسوم المنمنمات قائمة على فلسفة الفكر الديني المرتبط بجماليات الفلسفة الإسلامية، هذا الفكر الجمالي الذي شكل جمالية رسوم المنمنمات الممثلة لسلوك الفنان المسلم الثقافي والاجتماعي، القائم على أسس من الذوق والأخلاق الفاضلة النابعة من أصول الدين (القرآن، والسنة). والذي يدعو المتذوق لهذه الأعمال الإبداعية الإلمام بسبل الاستمتاع الجمالي بها وصولاً للفكر الجمالي في تشكيلاتها التعبيرية. فهي كغيرها من الأعمال الفنية تعد نتيجة لامتزاج الصورة بالمادة وما تحمله من قيم واتحاد

وتكافئ للموضوع مع الشكل المبني على المعنى الفلسفي مكونة وحدة فنية تشكل موضوعاً جمالياً (Fontana, 2015). عبر الفنان المسلم عن فلسفة المطلق بأسلوب ابتكاري جمالي يتضمن قيم الدين والعقيدة، مصورا ثقافة المجتمع وفكره في نظام إجتماعي متكامل، فالمطلق هو محور الوجود النسبي ومنه استوحت فكر دلالة الرمز الجمالي في التعبير الفني الإسلامي (Al-Sabban and Al-Rifai, 2018) .

(3-2) مفهوم الجمع بين الزمان والمكان في رسوم المنمنمات الإسلامية

تضمنت الرسوم المنمنمات العديد من الاساليب الفنية المبتكرة، والتي تحمل قيماً فنية متنوعة، فقد اتبع الفنان المسلم اساليب تعبيرية مختلفة عن ما كان معروف فيما سبق من فنون الحضارات، من خلال اتباعه اسس فكرية رياضية مستوحاة من العقيدة الاسلامية لصياغة عناصره الفنية فخرجت لنا رسوم المنمنمات الإسلامية بحله ابداعية متميزة تحمل في طياتها ملامح جمالية فكرية متنوعة داعية العقل للتحليل الفكري للوصول للحقيقة الجمالية، وفي هذا السياق يذكر الترتوري أن الفلاسفة المسلمين اعتمدوا على أن العقل قادر على ادراك الحقيقة وأن النفس تستطيع تحويل الصورة الذهنية إلى معقولات كلية وفق منطلق العقل الفاعل(2010) وهذا يرتبط بفلسفة إكسيولوجيا الفن بارتباط الصورة الغائية المثالية المرتسمة بالذهن وتفسيرها موضوعياً. ومن أبرز القيم الدينة التي تبناها الفنان المسلم هي:

* أن الله تعالى مطلع على جميع ما يوجد بهذا الكون الواسع وهو مصرف الامور من تعاقب الليل والنهار.
* آمن الفنان المسلم بأن هذا الكون ومن فيه زائل والباقي هو عمل الفرد من خير أو شر.
* تكامل بين الدين والمجتمع وثقافته تحت راية التوحيد.
* الاستمرارية بتعاقب الليل والنهار وما تتضمنه من نسق فلسفية فكري وعقائدي بقدرة الله تعالى.
* الوحد والتناغم بين الثقافات المتنوعة للمجتمعات تحت مظلة الدين ومنطلقاته.

فبذلك لم يعبر الفنان المسلم عن الزمان أو المكان في رسومه لأيمانه أن الفعل الانساني فعل عرضي زائل. فعمد الى مفهوم الفضاء التعبيري من خلال دمج عدة مشاهد مختلفة الزمان والمكان من اجل إبداع صورة تشكيلية متكاملة في المنمنمة، وهو فضاء غير متمثل بالسكون غير ثابت(Al-Dabbaj, 2013) مما يوحي للمتلقي بقصة فكرية تتنقل احداثها بين عناصر المنمنمة اثناء تنقل حركت العين بينها.

وتتضح هذه القيم الفكرية من خلال عدد من الملامح التعبيرية منها:

* اهتم الفنان المسلم بأفعال الانسان ومظاهر الطبيعة في رسومه فكان عندما يرسم بيتا يرسمه بما يحتويه من الداخل من عناصر متنوعة تعبر عن احداث متفرقة غير متقيد بزمن محدد أو وقت، لأن اسقاطه للزمان والمكان كان مستوحى من معتقد ديني الذي يشير بوضوح الى اللازمانية (Murad, 2007).
* عمد الفنان المسلم عند توزيع عناصر العمل الفني أن لكل عنصر من العناصر المنمنمة استقلاله في الموضوع الفني، فتتعدد اللحظة الزمانية لرؤية هذه العمل بتعدد العناصر المكونة له وما تحتويه من جماليات التكوين.
* عمد الفنان المسلم إلى التجويد واصداء الايقاعات التشكيلية في عناصر المنمنمة فيجتمع ما نراه وما ونتخيله في حيز واحد (Murad, 2007).
* عمد الفنان اثناء تصوير لأعمال الفنية بأن يجعل خلفيات العمل تحمل تشكيلات كثيفة للمسطحات، ليوحي الى البعد المترامي في الكون بأسلوب اندماجي مما يجعل لمتلقي هذا العمل لا يستطيع التميز بين موقعه من هذه العناصر، هل هي على مقربة منه ام بعيد؟ فيغوص في اعماقها وذلك لانعدام المسافات والفراغات مصورة تلاحم الكون.
* عمد الفنان لتطبيق مفهوم لاستمرارية الحركة، وذلك في نطاق حركة مستمرة بين عناصر المنمنمة.

وينقسم قيمة الزمن في رسوم المنمنمات إلى:

الزمن الروائي:ترافق المنمنمات غالبًا نصوصًا أدبية أو تاريخية مثل "مقامات الحريري" أو "شاهنامة". الزمن هنا ليس خطيًا بالضرورة، بل يُصوَّر كلحظات حية تجمع بين الماضي والحاضر في إطار رمزي. فالفنان يختار لحظة محورية تحمل دلالات أخلاقية أو روحية .

الزمن الأبدي:أستخدم الفنان الأنماط الهندسية والزخارف النباتية لتشير إلى فكرة الخلود والدوام، مما يربط الزمن الفردي بالزمن الكوني اللامتناهي(Fontana, 2015).

التكثيف الزمني : عمد الفنان للتعبير عن هذه القيمة في المنمنمة، حيث صور أحداث متتابعة في إطار واحد، مما يعكس قدرة الفنان على ضغط الزمن لخدمة السرد.

أما بالنسبة لقيمة المكان في رسوم المنمنمات فينقسم إلى:

المكان المجرد :المنمنمات لا تسعى إلى الواقعية المنظورية (كما في الفن الغربي)، بل تستخدم فضاءات رمزية، فالخلفيات غالبًا مسطحة وممتدة مما يوحي بمكان مثالي أو روحي يتجاوز الحدود المادية .

التكامل المكاني :يتم دمج عناصر معمارية وطبيعية (كالحدائق والقصور) مع الشخصيات، مما يعكس وحدة الوجود بين الإنسان ومحيطه (Al-Sabban and Al-Rifai, 2018).

المكان كرمز :المكان في المنمنمات غالبًا يحمل دلالات ثقافية اجتماعية أو دينية، مثل تصوير الجنة أو الفردوس من خلال الحدائق المزخرفة.

ومما سبق يتضح المضمون الفلسفي للجمع بين المكان والزمان في رسوم المنمنمات الإسلامية حيث عمد الفنان المسلم الى عدم التقييد بالزمان ولا المكان في الموقف التعبيري، كما اتبع نموذج تجسيد الفكري للرؤية الجدلية التكاملية من خلال مبدأ الحلول الذي يندمج فيه التعبير عن العناصر المادية والروحية ليكون شيء واحد، حيث جسد الفنان قيمة المكان والزمان من خلال معتقده الروحي الذي يشير الى اطلاقهما وعدم محدوديتهما.كما احتوت المنمنمة على عدة مفردات تشكيلية تم جمعها في غير اتساق بحيث يحدد كلا منها منظورا مستقلا يحمل دلالات تعبيرية خاصة به، وتندمج هذه المفردات في المنمنمة مكونةً كيان متكاملا للرؤية الشمولية للعمل، مع إمكانية تقسيمها الى موضوعات مستقلة.وعليه يمكن القول أن الفنان المسلم ابتكر اسلوبا تعبيرياً جديداً يجمع بين اكسيولوجية الزمان والمكان ، حيث استوعب جميع المضامين الدينية والفكرية والثقافية لمجتمعه، وعبر عنها في رسوم المنمنمة جامعا عددا من الاحداث في حيز صغير مكونا رواية فكرية تسموا بالمتلقي الى اعلى مستويات المتعة الجمالية، من خلال انتقال الأدراك البصري بين عناصر العمل وما تعبر عنه من احداث متفرقة تتكون في فترات متباعد في الزمن الواقعي، وبأماكن مختلفة في حير واحد مشكلاً مفهوما فكرياً متطوراً .

ثالثاً - إجراءات البحث

(3-1)منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التاريخي التحليلي، وذلك من خلال وصف مفهوم الإكسيولوجيا وصولاً لتحديد مفهوم أكسيولوجيا الفن، والوصفي التاريخي في تناول مفهوم اكسيولوجيا المنمنمات الإسلامية، وذلك بتحليل بعض رسوم المنمنمات الإسلامية للوصول إلى القيم الإكسيولوجية بها. وتحديد اكسيلوجيا الجمع بين الزمان والمكان بها.

(3-2)مجتمع الدراسة وعينتها:

يمثل مجتمع البحث فنون الحضارة الإسلامية من بداية الخلافة الأموية وحتى سقوط الخلافة العثمانية، وتم اختيار عينة قصدية لعدد أربع من رسوم المنمنمات الإسلامية من القرن السادس عشر والمتاحة عبر موقع متحف: The Metroploitan Museum of Art ، بناءً على عدة معايير هي:

* توافق تشكيلات الأعمال مع مجال البحث الحالي.
* وضوح العناصر التشكيلية وتنوعها لغرض الدراسة.
* التنوع في موضوعات الأعمال الفنية.
* الاختلاف في المعالجات التشكيلية.
* التنوع في الأساليب التعبيرية.

(3-3)تحليل أكسيولوجيا الجمع بين الزمان والمكان في رسوم المنمنمات الإسلامية:

أكسيولوجيا الجمع بين الزمان والمكان في المنمنمات الإسلامية تتجلى في القيم الفنية والفلسفية التي تعكس رؤية حضارية متكاملة. فالمنمنمات فن بصري لا يقتصر على التصوير الجمالي فقط بل تحمل دلالات رمزية وروحية تعبر عن مفهوم الوحدة الكونية في الثقافة الإسلامية.

مجلة فنون البصرة – العدد (33) السنة 2025 ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

(1-3-3)المنمنمة الأولى:

عنوان المنمنمة:

صفحة من الشاهنامة (كتاب الملوك)

الفنان:

الخطاط محمد القوام الشيرازي، والمزخرف محمد بن تاج الدين حيدر مذهب الشيرازي.

سنة الإنتاج:1562

مكان الإنتاج: إيران

تعبر هذه المنمنمة عن المعركة التي دارت بين الإيرانيين والطولونيين، وهي من مخطوطة الشهامانات (كتاب الملوك) بإيران. تتضمن هذه المنمنمة عناصر متعدد تشكل احداث المعركة من خيول وفرسان وعِتاد الحرب، وتصور احداث متنوعة ومتفرقه في المعركة وفق نطاق بانورامي تعبيري يمثل الزمن الروائي للحرب من هجوم ودفاع وسقوط القتلى و اهازيج المحفزة للقتال والتخفي بين الجبال والمعارك في ساحة القتال بشكل رمزي متجاوزاً حدود المكان والزمان، معبراً عن مفهوم لا متناهي لأحداث الحرب وفق فكر التكثيف الزمني لأحداث المعركة، فالفنان هنا لم يعمد للواقعية المنظورية في التشكيل الفني بل استخدم التعبير الروحي مطبقاً للمنظور الولبي المتداخل والذي يعبر عن التجريد المكاني موحيا برمزية المكان، وموحداً بين العناصر الحية ومحيطها المكاني، حيث الغاء الانفصال بين الجانب المادي والروحي معبراً عن وحدة كلية ذات دلالة عن وحدة الوجود.

نرى أن الفنان هنا لم يتقيد بزمن محدد للمعركة ولا مكان محدد لها وانما دمج بينها وفق الموقف التعبيري الذي جسد الفكر الفلسفي لتعبير عن رؤية جدليه للتعبير الفني الذي تميزت بها هذا المنمنمة معبرا عن الوحدة الكونية التي تعكس مبدأ التوحيد، حيث عبر عن التجلي الالهاي بالترميز الفلسفي عن الوحدة الإسلامية كمل عمد عن التنوع والامتزاج الثقافي وفق تشكيلات ملابس الجنود وتنوع الحيوانات في المنمنمة، كل ذلك وفق انسجام تعبيري وتوازن تشكيلي متكامل.

(2-3-3)المنمنمة الثانية:

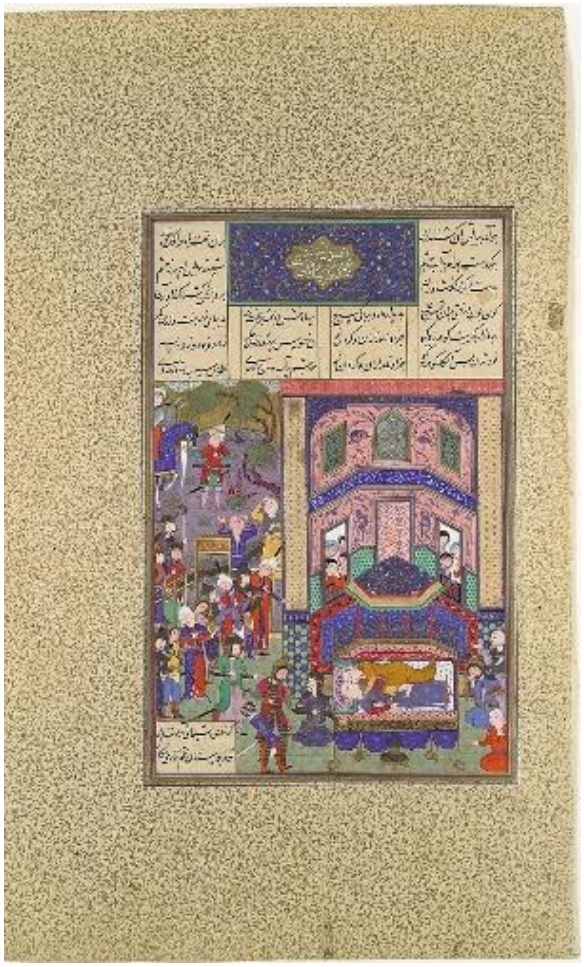

عنوان المنمنمة:

صفحة من الشاهنامة (كتاب الملوك)

الفنان:

أبو القاسم الفردوسي، إيراني، منمنمة منسوبة إلى ميرزا محمد قبحات، منمنمة منسوبة إلى عبد العزيز

سنة الإنتاج:1552

مكان الإنتاج: إيران

تعبر هذه المنمنمة عن عزاء فارود وجرير، وهي من مخطوطة الشهامانات (كتاب الملوك) بإيران. تحمل هذه المنمنمة تشكيلات متعددة لأحداث وفاة فارود وجرير، ويتضح ذلك من الجثتين في النعش وحولهم الرجال يبكون، يحيط بهم عدد من الأشخاص للعزاء داخل البيت واصطفاف المعزين خارج البيت، وبكاء النسوة من البيت الداخلي مطلات من شبابيك البيت المزخرفة وفق الطراز الإيراني في المباني، وعمل الغلمان بربط احصنة المعزين خارج فناء البيت بما يحيط بها من أشجار ونباتات.

شكلت هذا المنمنمة تصوير درامي عن فاجعة الوفاه وما يتبعها من احداث لأهل البيت والاقارب والمعارف، وتصوير حي للزمن الروائي يجمع بين الحدث الماضي والحاضر معبراً عن دلالات اجتماعية وثقافية بما تحمله من قيم روحية ودينية ، كما تعبر هذه المنمنمة عن مفهوم التكثيف الزمني وفق سرد الاحداث بتتابع وتداخل لوصف الواقعة وكأنها مسرح تعبيري تأملي، فاستخدم الفنان الفضاء الرمزي للتعبير عن احداث ومجريات متنوعه في تشكيل فني واحد، جامعاً بينها من خلال تسطيح التعبير الفني للمنمنمة كما عمد الى التكامل المكاني بدمج بين العناصر المعمارية والعضوية والطبيعية في كيان تشكيلي واحد معبراً عن الوحدة الكلية وفق نسق تجريدي رمزي ، والرمزية الفلسفية لتعبير عن مكان وزمان يحمل وحدة روحانية.

مجلة فنون البصرة – العدد (33) السنة 2025 ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

(3-3-3)المنمنمة الثالثة:

عنوان المنمنمة:

"الجاسوس زمبور يجلب ماهية إلى مدينة الطوارق"، ورقة من همزنامة (كتاب حمزة)

الفنان:

منسوب إلى كيساف داس الهندي، منسوب إلى ماه محمد

سنة الإنتاج:1570

مكان الإنتاج: الهند

نرى في هذه المنمنمة العديد من الاحداث المتفرقة فهي تصور احداث الجاسوس زمبور يجلب (ماهية) إلى مدينة الطوارق من مخطوطة (كتاب حمزة) بالهند، تحمل عناصر هذه المنمنمة تشكيلات تعبيرية توحي بالمنظور الروحي الذي اعتمده الفنان المسلم في التصوير التشكيلي للفنون الإسلامية، حيث نرى (ماهية) تركب البغل في وسط الساحة يتبعها الغلام وامامها مرأة أخرى تنحني لتحيها وتحيط بها الأبنية المتنوعة والمتفرقة والتي يطل منها الرجال يترقبون الموقف وتتخللها بعض الشجيرات.

جمع الفنان في هذه المنمنمة بين احداث متنوعة ومتفرقة في عمل فني واحد وفق وحدة كونية مستخدماً الأنماط الزخرفية والهندسية كنسيج تعبيري للترميز الفلسفي، حيث يمكن للمتذوق الاستمتاع بهذا العمل وكأنه يشاهد مسرحا لقصة متكاملة، وذلك بتصوير عدد من اللحظات التعبيرية التي تحمل دلالات اجتماعية وثقافية لاستقبال المسافر معبرا عن الزمن الروائي للعمل، وكذلك سعى لتطبيق مفهوم التكثيف الزمني بتعدد المباني وتشكيلاتها وتمازجها بالزخارف النباتية، مشكلاً لأحداث متفرقة في إطار تعبيري واحد يحمل تفاعل ثقافي اجتماعي يعبر عن تكامل الزمان والمكان بتشكيلات جمالية ذات قيم فكرية، كما عمد الى استخدام الفضاء الرمزي بالتسطيح وفرد تشكيلات المباني لتعبير عن التجريد المكاني للحدث، كما حقق التكامل المكاني بدمج التشكيلات للعناصر المنمنمة العضوية والغير عضوية، معبرا عن وحدة الوجود والكون من خلال الترميز المكان الحاضر في المنمنمة.

مجلة فنون البصرة – العدد (33) السنة 2025 ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

(4-3-3)المنمنمة الرابعة

عنوان المنمنمة:

دخول الجيش العثماني إلى مدينة، صفحة من ديوان محمود عبد الباقي

الفنان:

الشاعر محمود عبد الباقي عثماني

سنة الإنتاج:

الربع الأخير من القرن السادس عشر

مكان الإنتاج: -----

تعبر عن المنمنمة عن أحداث دخول الجيش العثماني إلى المدينة، وهي من مخطوط ديوان (محمود عبد الباقي) تتضمن هذه المنمنمة عناصر متعدد تشكل احداث دخول المدينة من خيول وفرسان وعِتاد الحرب، وتصور احداث متنوعة ومتفرقه في معركة الدخول وفق نطاق بانورامي تعبيري يمثل الزمن الروائي للحرب وفتح المدينة من فرسان على الخيول والجنود والرماة ودخول قائد (السلطان)الجيش وترقب سكان المدينة من خل السور الحصن.

تمكن الفنان المسلم من التعبير في هذه النمنمة عن احداث ومواقفة متنوعة تقع بين مسافات متباعدة مستقلاً عن الإطار المكاني او الزماني في تشكيل فني واحد بأسلوب إبداعي، حيث عبر عن دخول السلطان الى المدينة ووراه الحاشية وتعسكر الجنود بالسهول وترقب سكان المدينة لدخول الجيش، حيث تمكن من تصوير الحدث ببعد بانورامي يعبر عن الوحدة الكونية داعيا المتذوق بالاندماج مع الحدث وكأنه يسير بين هذه التشكيلات ذات الأزمنة المتعدد في موقف جمالي واحد.

من خلال تشكيليه للزمن الروائي للحدث وفق ترميزه للعناصر التشكيلية والتجريد لها ملغيا الانفصال بين الجانب المادي والروحي، كما سعى الفنان الي التكثيف الزمني دامجا هذه الاحداث المتفرقة في إطار تعبيري واحد متكامل لسرد الحدث ولم يطبق الفنان الواقعية المنظورية في المنمنمة، وإنما سعى لتشكيل المنظور اللوبي الروحي فيها، وذلك بتسطيح العناصر التشكيلية محققا تكامل مكاني بين الجيش والحصن وما يحدث داخل وخارج المدينة، فكان التعبير المكاني رمزي للموقف التعبيري الذي شكله الفنان.

مما سبق يمكن القول أن الفنان المسلم طبق مفهوم اكسيولوجيا القيم للجمع بين الزمان والمكان في رسوم المنمنمات الإسلامية من خلال:

* **اللازمانية:** لم ترتبط ولم تمثل رسوم المنمنمات زمنا محدداً، فرسوم المنمنمات عبرت خارج حدود الزمن لهدف تدعيم القيم الدينية والاجتماعية والثقافية والمطلقة عبر التكثيف السردي، حيث تُجمع لحظات زمنية متعددة في مشهد واحد. على سبيل المثال قد تصور لوحة واحدة مراحل قصة أو حدثاً ممتداً زمنياً دون التقيد بالتسلسل الخطي كما في عينة البحث، مما يعكس فهماً للزمن كتدفق دائري أو موحد يتجاوز التقسيمات الدنيوية .

* **اللامكانية:** تعبر مفردات رسوم المنمنمات عن مفهوم مستقل عن الإطار المكاني، فلم تمثل ظروف جغرافية لمكان محدد وانما عبرة عن أمكنة متعددة، وموافق متنوعة نابعة من عادات الانسان وتقاليد المجتمع وثقافته. فعُبر عن المكان في المنمنمة بطريقة رمزية غير واقعية، حيث تُدمج أماكن مختلفة في إطار واحد دون الالتزام بقواعد المنظور الغربي، وهذا يتضح في عينة البحث بتعبيرها الأماكن المختلفة ورسم العناصر بشكل مسطح أو رمزي، مما يوحي بتجاوز الحدود المادية للمكان نحو بعدٍ ميتافيزيقي.

* **الوحدة الكونية:** المنمنمات تعكس فكرة التوحيد، حيث يُنظر إلى الزمان والمكان كجزء من نسيج كوني موحد يحكمه النظام الإلهي. هذا يظهر في استخدام الأنماط الهندسية والزخارف التي ترمز إلى الانسجام الكوني في عينة البحث.

* **التجريد والرمزية:** تجنب الفن الإسلامي التصوير الحرفي للواقع، مما سمح بتجاوز حدود الزمان والمكان الماديين، فالمنمنمات في عينة البحث استخدمت عدة الرموز (مثل الأشجار والنباتات، والأبنية، الحيوانات، الألوان) بشكل تجريدي للإشارة إلى مفهوم الفكر الجمالي للحضارة الإسلامية المبني على فلسفة الدين.

* **الروحانية:** عبرة المنمنمات الإسلامية عن مفهوم الجمع بين الزمان والمكان في إطار فلسفي جدلي فكري حيث سعت رسوم المنمنمات لإلغاء الانفصال بين المادي والروحي وهذا ما يتضح في عينة البحث بما تحمله من معانٍ أعمق تتعلق بالأبدية واللانهائية.

* **الوحدة الكلية:** المنمنمات تعبر عن الوحدة الوجودية فهي تجمع بين القيم الزمانية والمكانية في إطار تعبيري واحد يعكس فلسفة التصور الإسلامي للكون فنجد أن عينة البحث جمعت بين هذه القيم بتسطيح الفضاء التعبيري وتكثيف الزمن. مقدمة تجربة بصرية تتجاوز الحدود المادية للروحية للتعبير عن وحدة الكون والخالق حيث عبر تصوير الزمن والمكان عن الحقيقة الواحدة وهذا يتضح في عينة البحث.

* **التفاعل الثقافي:** أن تصاوير المنمنمات في العصور الإسلامية استلهمت من ثقافات متعددة (فارسية، تركية، هندية)، مما جعلها تجمع بين أزمنة وأمكنة متنوعة ذات دلالات ثقافية واجتماعية متفرقة ولكن اندمجت تحت راية التوحيد في إطار فني موحد وهذا يتضح في عينة البحث.

* **الجمال كتعبير عن الحق:** رسوم المنمنمات تسعى إلى إبراز الجمال كانعكاس للنظام الكوني، حيث يتكامل الزمان والمكان لخلق تجربة تأملية تعبر عن حدث واقعي او خيالي متضمنة تعبيراتها عن واجبات المجتمع وعاداته وتقاليده.

* **التعليم والأخلاق:** أن التركيب البصرية في رسوم المنمنمات الإسلامية تعكس قيم التوازن بين الروحي والمادي، مما يجعل المنمنمات وسيلة للتأمل في الوجود، فالمنمنمة ليست مجرد فن تشكيلي وانما وسيلة لنقل القيم الأخلاقية والروحية عبر تصوير لحظات زمنية ومكانية ذات دلالات دينية وثقافية محددة وهذا يتضح في عينة البحث.

ومما يتضح أن أكسيولوجيا المنمنمات الإسلامية في جمعها بين الزمان والمكان تكمن في قدرتها على تجاوز الحدود المادية لخلق تجربة فنية وروحية تعبر عن وحدة الوجود، من خلال الزمن المكثف والمكان الرمزي، فتقدم المنمنمات رؤية كونية تجمع بين الجمال والحقيقة والقيم الأخلاقية، مما يجعلها تعبيرًا فريدًا عن الفكر الإسلامي والحضاري.

رابعاً: نتائج البحث والتوصيات

(1-4)نتائج البحث: باتِّباع الباحثة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي أمكَن الإجابة على تساؤلات البحث المطروحة، والتي تبلوَرت في صورة النتائج التالية:

1. عبر الفنان المسلم عن اكسيولوجيا الجمع بين المكان والزمان وفق فلسفة فكرية متكاملة.
2. أن فلسفة الفكر الجمالي للفنون الإسلامية ساهمت بتشكيل القيم الإكسيولوجية للدمج بين الزمان والمكان في فنونها.
3. عبّر الفنان المسلم عن قيم متنوعة تحمل مضمون يلغي الحدود الفاصلة بين الزمان والمكان في الرسوم المنمنمات الإسلامية بتشكيلات تعبيرية متوالدة وتصاعدية ذلت نمط فلسفي فكري.

(4-2)الاستنتاجات

1. اكسيولوجيا الجمع بين الزمان والمكان في رسوم المنمنمات الإسلامية مفهوم فلسفي يحمل قيم تعبيرية تساهم للتعبير عن مضمون فلسفة الفكر الجمالي للحضارة الإسلامية والبعد الديني والامتزاج الاجتماعي والثقافي وفق وحدة كونية تحمل راية التوحيد.
2. قيم الزمان والمكان في التعبير الفني برسوم المنمنمات الإسلامية تعبر عن واقع حدَسّي وفق نسق فكري فلسفي يحمل قيم فنية تعبر عن وحدة الوجود.

(4-3)التوصيات والمقترحات:

يوصي البحث بالتالي:

1. الاهتمام والتعمق بدراسة وتحليل الأبعاد الفلسفية والفكرية للفنون الاسلامية.
2. الاهتمام بدراسة العلاقات التبادلية للقيم التعبيرية في الفنون الإسلامية وما تقدمه من مفاهيم متنوعة.
3. تقديم زوايا خاصة لدراسة الفنون الإسلامية من خلال رؤى معاصرة للبحوث والدراسات التي تتناول جوانبه الجمالية والفكرية وخفاياه التعبيرية.

References

The Dialectic of Personification and .Aldabaji, Eabd Alkarim Eabd Alhusayn. (2013)
. Dar Al-Radwan for Publishing and Distribution.*Abstraction in Islamic Photography*
Jordan.

Theory of Knowledge and the Contemporary Arab Altarturi, Muhamad Eawad. (2010*).*
Jordan..*Educational Reality*. Al-Ahliya for Publishing and Distribution

Alkharaz, Faysal Bishir. (2014). The Nature of Axiology, Its Types and Standards. *Journal*
pp. 380-409..) 1(.*of the College of Arts*

Al-Baghdadi, Khaled. (2023). *Miniatures The Art of Islamic Photography*. Farqad Creative Magazine, retrieved on: 4/22/2025, Rabat: https://fargad.sa/25910

Encyclopedia of Islamic Architecture, Antiquities and Arts. . (1999).Al-Basha, Hassan
Arab House of Books Library. .Cairo

Alsabaan, Rim Walrafaei, Hudaa. (2018). Islamic Architecture and Miniature Art: An Analytical Reading. *The Arab Journal of Social Sciences*, pp. 59-79.

Amman..Al-Alusi, Safa Lutfi. (2015). Arab and Islamic Miniatures. Al-Manhajiyya House

Al-Hazzan, Faisal Bashir Muhammad. (2014). *The Nature of Axiology, Its Types and*
(1). 380-. Misurata University - Faculty of Arts.*Standards. Journal of the Faculty of Arts*
.409

Cairo..Abdel Fattah, Heba Ali. (2014). *Islamic Photography*. Alam Al-Kutub

A group of linguists from the Arabic Language Academy in Cairo. (1972). *Al-Mu'jam Al-*
2nd ed..*Wasit, Arabic Language Academy in Cairo*

E. (2002*). Philosophy: A Very Short Introduction*. Published in the United States by ،Craig New York..Oxford University Press Inc

Fontana, Maria Vittoria. (2015). *Islamic Miniatures*. Translated by Izz al-Din Enaya, Dar al-. University of Kufa.Tanweer

Sharjah.. House of Culture and Information. *Islam and the Arts*. (2007).Murad, Barakat

Qasim, Majil. (2016). The Philosophy of Value: Its Meaning and Significance from (4), . *Islamic Center for Strategic Studies*.Socrates to Modern Times. *Al-Istighrab Journal* 345-356.

Taybaoui, Souad and Laamouri, Shahida. (2022). Nietzsche's Psychology and its Impact on Postmodern Philosophy. *Professional Journal of Sports Sciences, Humanities and Social* **9**(5), pp. 395-411..*Sciences*

The Philosophical Dictionary - The Comprehensive Philosophy Website Archived November 10, 2016 on the Wayback Machine website.

Wolf, C. (2022). *Posthumanist Aesthetics: Beyond the Human-Centered Narrative*. Al Tashkeel. Published October 10, 2022.

_____ (1998). *The Ocean of Arts*. Dar Al Maaref.